Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقلبك المحترق يحن إلى الظل ولكن يمعن في السير تحت قذائف الشمس"(٢٣).

٢٠-شعور راسكو لنيكوف وسعيد مهران بالعظمة: يقول نجيب محفوظ في روايته عن سعيد مهران:

"واشتد به الدوار فقضى بأنّه عظيم بكلّ معنى الكلمة، عظمةً هائلة، ولكنها مجللة بالسواد، عشيرة للمقابر ولكن عزتها ستبقى بعد الموت، وجنونها تباركه القوة السارية في جذور النبات وخلايا الحيوان وقلب الإنسان"(٢٥) .

ويقول عن نفسه: "إنّ من يقتلني إنما يقتل الملايين، أنا الحلم والأمل وفدية الجبناء، وأنا المثل والعزاء والدمع الذي يفضح صاحبه"(٢٥) .

وهكذا فإنّ سعيد مهران رغم الجوع والتشرد والمطاردة وتمزق أسرته، يشعر بالعظمة والعزة والكبرياء ويعبر مؤلف الرواية عن هذا الشعور، وعبر سعيد مهران عن إحساسه المذكور.

وفي رواية "الجريمة والعقاب" نجد الحالة ذاتها عند راسكو لنيكوف فهو متخم بالنظريات والثقافات ولكنه يعاني من الجوع والمطاردة والتمزق هناك تناقض بين وضعه كمثقف وبين حالة جسده الذي يتألم بسبب الجوع.

ومع هذا كلّه يشعر بالعظمة ويقارن نفسه بأولئك الذين قلبوا وجه التاريخ مثل نابليون بونابرت(١٧٦٩-١٨٢١) .

يقول راسكو لنيكوف مخاطباً صونيا مارميلادوف: "لقد أردت أن أصبح نابليون ومن أجل هذا إنّما قتلت فهل فهمت الآن؟... لقد ألقيت على نفسي في ذات يوم هذا السؤال: ما عسى كان يحدث لو أنّ نابليون مثلاً وجد في مكاني؟ لاشك في أنّه إذا لم يعرض له أيّ حلٍ آخر، كان سيقتل العجوز دون ترددٍ ودون تفكيرٍ. هكذا خرجت أنا من التردد بينَ الإقدام والإحجام فقتلت مقتدياً بذلك الرجل الذي هو حجة نعم، على ذلك النحو جرت الأمور"(٢٦) إذن يقارن راسكو لنيكوف نفسه بنابليون ويشعر بجنون العظمة، ذلك الشعور نفسه الذي أحس به سعيد مهران في رواية "اللص والكلاب" ويستنتج راسكو لنيكوف أنّ الفرق بين أمثاله وبين أمثال نابليون بونابرت أنّ الأخير عديم الوجدان لأنه يقتل ويأمر بالقتل دون تردّد في حين أنّه أيّ راسكو لنيكوف أقدم على قتل عجوز شريرة فلم يتخلص من تقريع الضمير.

ويتابع قوله: "لئن ظللت أعذب نفسي طوال تلك الأيام كلّها بالتساؤل عن نابليون أكان يقتل العجوز أم لا، فإنّ معنى ذلك أنّني كنت أشعر شعوراً واضحاً